حديث خرافة[1]

(فكرة الملك الألفي)

ق. جرجس جورج

كما أنّ سُرّة البطن موجودة في مركز جسم الإنسان
هكذا أرض إسرائيل هي سرّة العالم
موقعها في مركز العالم،
والقدس موجودة في مركز أرض إسرائيل،
والهيكل المقدس في مركز القدس،
وتابوت العهد في مركز الهيكل المقدس،
وحجر الزاوية أمام المكان المقدس،
لأن منه تم تأسيس العالم[2]

المقدمة

إن لفكرة الملك الألفي خلفية تاريخية تضرب بجذورها في أعماق التاريخ، وذلك لأن الإنسان تحت ضغوط الحياة، من ظلم، وقهر، وجوع، وفقر، أصبح لديه حلم عن السعادة، والخير والرخاء والسلام. وبالطبع هذا الحلم كان الرفيق الأول للإنسان منذ وجوده إلى يومنا هذا. وأفصح الإنسان عبر العصور المختلفة عن فكرة الأمل والرجاء في أن يحيا في عالم يشمله الحب والسلام والأمان، بعيدًا عن القهر والظلم الاجتماعي والاقتصادي، وكل أنواع الشرور. فذهب يحلم بهذا الخلاص، وبهذه الحياة. فعبّر الفلاسفة عن هذا الحلم بحثًا عن الفضيلة ليس في كمالها فقط بل في كمال واقعها الإنساني. وكان لليهود -مثلهم مثل باقي الأمم- هذا الحلم الذي كان ومازال بالنسبة لهم عقيدة راسخة وتحولت إلى بُعد سياسي يحاولون وينتظرون تحقيقه. انتقل فكر السلام والأمان في المُلك الألفي على يد الرسل والآباء في العهد الجديد وصارعت الكنيسة الأولى لتواجه هذا الفكر لكنَّه استمر بشكل ما، إلى أن وصل إلينا في عقيدة جدلية، يُبنى عليها الكثير من العقائد التي لها أبعاد سياسية.

1) الجذور الفلسفية لفكرة الملك الألفي

اتجه الفيلسوف ليعبر عن حلم الإنسان بعالم جديد سعيد؛ إذ اعتقد الإنسان منذ القديم في عالم نموذجي خالٍ من الشر؛ فصنع لنفسه مجتمعًا خياليًّا ومثاليًّا، هذا المجتمع يعوضه عن الفردوس المفقود، الذي تتحقق فيه السعادة والكمال لكل البشرية. هذا الفكر نتج عن شعور الإنسان بالظلم والفساد، فأراد لنفسه حياةً مثاليةً تخلو من الظلم

---

[1] غبريال رزق الله، **الألف سنة** (القاهرة: مطبعة شمس البر،1958)

[2] ستيفن سايزر، **الصهيونيّون المسيحيون** "على الطريق إلى هرمجدون"، (لبنان بيروت،2004)،59.

والاستبداد، وكان أول من صاغ هذا الحلم وجعل منه مبدًا كونيًّا؛ هو الفيلسوف اليوناني أفلاطون Plato (427-347) في كتابه "الجمهورية"، وأطلق على هذا العالم الذي في خاطره اسم "المدينة الفاضلة" التي يسود فيها العقل، لا الرغبات والشهوات، وتكون مبنية على العدل والمساواة.[3]

الكلمة "utopia" تعبر عن مدى عمق هذا الحلم. "utopia" يوتوبيا كلمة يونانية معناها لا مكان أو المكان الذي لا وجود له؛ ليصبح مكانًا خياليًّا "لتعني نموذجًا لمجتمع خيالي ومثالي يتحقق فيه الكمال أو يقترب منه، ويتحرر من الشرور التي تعاني منها البشرية.."[4] وهي دنيا مثالية وبخاصة من حيث قوانينها وحكوماتها وأحوالها الاجتماعية. وهي عالم يجوز تسميته بالخيال أو صورة ما وراء العين، مكان يتحقق فيه التعاون الاجتماعي بصورة كاملة التحقيق لسعادة الأفراد.[5] هذه الفكرة أثرت في كل الشعوب والأجيال، وكان لليهود نصيب في ذلك التأثير بل في أغلب الحضارة الهيلينية التي أثرت بشكل كبير في كتابات العهد الجديد.

ومن الفلاسفة العرب كان الفارابي الذي تأثر بهذه الفكرة، وراح يرسم حلمه عن "المدينة الفاضلة"، ومن أهم ما كتب كتاب "آراء أهل المدينة الفاضلة". كذلك الفلاسفة بن رشد وبن خلدون، حيث رسم كلٌّ منهما مدينته الفاضلة التي ربما تختلف عن مدينة أفلاطون.[6]

وطور الفلاسفة هذه الفكرة، وكانت أزهى عصورها في العصر الكلاسيكي، أي تقريبًا في القرنين السادس والسابع عشر.

وتحول هذا الحلم إلى أكثر من أن يكون مجرد حلم ودخل هذا المفهوم إلى السياسة والأدب والدين. وتغنَّى الشعراء بهذا الحلم، فقالت نازك الملائكة:[7]

ويوتوبيا حُلمٌ في دمي أموتُ وأحيا على ذكره
تخيّلتُه بلدًا منْ عَبير علي أفق جرتُ في سرّه
هنالك عبرَ فضاءٍ بعيد تذوب الكواكب في سحره
هنالك حيثُ تذوبُ القيود وينطلق الفكرُ من أسره

---

3 **تطور أنظمة الحكم.. بعيون أفلاطون وابن رشد**، الثلاثاء 19 سبتمبر 2006، متاحٌ على موقع
http://www.mshjiouij.com/blog/archives/3

تم الاطلاع علية في يوم، الثلاثاء 20 فبراير 2007.

4 ماريا لويزا برنيري، ترجمة عطيات أبو السعود، مراجعة عبد الغفار مكاوي، **المدينة الفاضلة عبر التاريخ** (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سبتمر1997).

5 فرهاد ديو سالا، **اليوتوبيا في شعر نازك الملائكة**، متاحٌ على موقع
http://www.balagh.com/mosha/z30oa6ex.htm

تم الاطلاع علية يوم الثلاثاء 20 فبراير 2007.

6 محمد جمال طحان، **الفارابي في بلاط سيف الدولة**، المركز الإعلامي حلب،2006/8/27، متاحٌ على الموقع
http://www.aleppo-cic.sy/acic/magz/modules/AMS/article.php?storyid=154

تم الاطلاع علية في يوم الاثنين 19 فبراير 2007.

7 فرهاد ديو سالار، **اليوتوبيا في شعر نازك الملائكة**، متاحٌ على موقع
http://www.balagh.com/mosha/z30oa6ex.htm

2) الجذور الدينية لفكرة الملك الألفي:

أ) فكر الملك الألفي في الزرادشتية Zoroastrianism

فكرة الملك الألفي لم تكن فكرةً فريدةً خرجت من عباءة المسيحية، لكن معظم الديانات كانت تؤمن بفكرة مجيء عصرٍ يسوده العدلُ والسلام، على يد مُنتَظَر -مُنقِذ- يقوم بالقضاء على الشر وبدء عصر الخير والاستقرار. تربط الفكر الإسخاتولوجي الرؤيوي وتعود جذورها إلى الحضارة الكنعانية، والديانات المصرية القديمة وكانت الحضارة الفارسية الزرادشتية لها التأثير القوي.

> عقيدةُ الألفية ليست فريدةً من نوعها في الدين المسيحي فقط، لكن يمكن العثور على جذورها في معظم الأديان في جميع أنحاء العالم. بل هي من العناصر الرئيسية المكوّنة لعقيدة معظم الأديان. وتعرف بأنه سيكون هناك وقتٌ تُدمِّر فيه قوى الخير قوى الشر وتنتصر عليه، تأتي بعد هذا الانتصار فترةٌ طويلةٌ من السلام. تاريخيًّا، إذن، اتخَذَت كلمة الألفية أو الملك الألفي المعنى المضاف لعصر السلام العالمي[8].

وترجع فكرة الملك الألفي، إلى الزرادشتية Zoroastrianism التي كان لها التأثير البالغ على الفكر الإنساني. فقد كان لها تأثير هام على آلاف الأفكار المتعلقة باليوم السعيد أو حقبة السلام (الملك الألفي). أثرت في الديانات الإنسانية وخصوصًا التفكير في الأخرويات بشكل عام.

ب) فكرة المُلك الألفي في الديانات المختلفة

وهذه النظرية تنادي بأن مصطلح الألفية يمكن أن يُطبق في كلٍّ من الأديان الثلاثة؛ الزرادشتية، واليهودية والمسيحية، ويضيف إليهم الباحث الديانة الإسلامية.

> بالنظر إلى أوجه التشابه بين الزرادشتية واليهودية والمسيحية، يمكن للمرء أن يرى علاقات محددة بين الزمان والمكان. المواضيع المشتركة التي تشكل معتقداتهما الأخروية Eschatological، قد تنبع من بدايتها أو أصولها الجغرافية. حيث تتأثر التقاليد التي تنتقل من جيل إلى جيل في الدين بالطريقة التي يتم بها نقل أو كتابة المعلومات الشفاهية. وللتعامل مع منظور الألفية ... يمكن دراسة أفكار الزمان والمكان لفهم تأثير تاريخ العالم والجغرافيا على المعتقدات الألفية. حيث توفر هذه النظريات معًا فهمًا أفضل لهذه التقاليد الدينية الثلاثة[9].

---

[8] Lonnie Kent York, *History Of Millennilism, Introducyion*,
WWW. History of millennialism.htm, accessed 31 Saturday, March,2007.
[9] *Zoroastrianism and its Influences on Christianity and Judaism*,
http://www.conncoll.edu/academics/departments/relstudies/290/iranian/influences/, accessed 31 Saturday 2007.

الزرادشتية [10] Zoroastrianism	اليهودية[11] Judaism	المسيحية[12] Christianity	الإسلام[13] Islamic
تحتوي الزرادشتية على الألفية الكارثية في نظرتها لتدمير المذنب للأرض. يمثل المخلص، Saoshyant، حركة تقدمية عن طريق إحلال السلام في إعادة بناء تدريجي للعالم.	تختلف وجهات النظر اليهودية في نهاية الزمان مع التفسير النصي. فيمكن اعتبار الأفكار حول المسيح المنتظر والأمة المقدسة إما كارثية أو تقدمية الألفية.	مثل اليهودية، تختلف المسيحية أيضًا مع التفسير المختلف حول المجيء الثاني للمسيح، كما هو مشار إليه في سفر الرؤيا، قد يسبق أو يتبع فترة من الخير. هذا هو عرض قبل الألفية.	نشر ناظم الأسلم كرماني، وهو مؤرخ ذُكر في ذلك الوقت، كتابًا بعنوان "علامات التجلّي". وفي هذا الكتاب، أكد أن إنشاء حكومة دستورية في إيران كان علامة لا جدال فيها على المظهر الوشيك للإمام الخفي كالمهدي. وقال: "بعد الحصول على الدستور لا يمكن حرمان [الإيرانيين] منه مرة أخرى حتى يسلموه إلى رب الأمر (المهدي) وكل مسلم يُقتَل في الحصول على الدستور هو شهيد".
ينتظر الزرادشتيون المخلص الذي يحررهم من الشر ويحقق السلام.	ينتظر اليهود المسيا ليحكم عليهم بالعدل ويملكون الأرض وتقام دولتهم في خير وسلام ورخاء.	ينتظر المسيحيون مجيء المسيح الثاني ليقضي على الشر ويملك على الأرض ألف سنة فيها يحيا الخروف مع الأسد.	ينتظر المسلمون قدومَ المهدي المخلص الذي يقضي على أعداء الله وينقذهم ليحيا بهم في سلام والانتصار.

ج) اليهود وفكرة الملك الألفي

فكرة الملك الألفي الحرفي في الأصل هي فكرة يهودية. وأكد ذلك القول William Masselink في كتابه "why thousand year?" (لماذا الألف سنة؟) حيث قال:[14]

> وجدت المفاهيم اليهودية القديمة حول المملكة المسيانية تجسيدها المثالي في نظرية الألفية. حيث إن نظرية ما قبل الألفية Premillennialism هو من مخلفات اليهودية. يقول الدكتور هودج عن هذا: 'إنه عقيدة يهودية، لأن المبادئ التي اعتمدها دعاة هذا الفكر في تفسير النبوة هي نفسها التي اعتمدها اليهود في زمن المسيح. وقد أدت إلى حد كبير إلى نفس الاستنتاجات. توقع اليهود أنه عندما جاء المسيح سوف يؤسس مملكة أرضية مجيدة في القدس أورشليم.'".

وعبّر هذا الشعب عن ذلك ببعض الكتابات التي سُمِّيت بالأبوكريفا (كتبت بطريقة رؤيوية) لتمثل مصدرًا هامًا وعقيدةً لشعب مُستَعبَد ومُشتَّت وكانت تعبيرًا واضحًا عن فكر. وظهر ذلك في تفسيرهم لنبوات العهد القديم والكتابات الرؤيوية التي ظهرت في فترة ما بين العهدين، هذه الكتابات والنبوات التي كان يهدف كُتّابها إلى بُعد

---

[10] Ibid.
[11] Ibid
[12] Ibid
[13] *Millennialist Connections- 1906*
http://www.conncoll.edu/academics/departments/relstudies/290/islam/1906mill.html, accessed 31 Saturday, March, 2007.

[14] William Masselinke, *Why Thousand Years*?,(Michigan: Grand Rapids, Eerdmans Publishing Company,1930),Ch.3.

فكري لا مادي، بُعد تشجيعي لينقذهم من اليأس. وكتب بهذه الطريقة لضعف المستوى التفكيري للشعب اليهودي، فكتب لهم رسالة "لا بتعبيرات لاهوتية صعبة وإنما بأوصاف مجازية مادية شعبية"[15] ليستطيعوا فهمها.

وقد قال غبريال رزق الله عن الفكر اليهودي عن الملك الألفي إنه "حديث خرافة يهودي. صار عقيدةً متغلغلةً في قلب إسرائيل.. حديث خرافة حجبت عن العيون حقيقة ملكوت ابن الله الروحي..".[16]

د) تاريخ الرسل والآباء

- **فكر كاتب سفر الرؤيا**

عندما وقعت الكنيسة في زمن الاضطهاد في عصر الرُّسل، خصوصًا في فترة نيرون ودوميتيان. كانت تلك الظروف مشابهة لفترة ما بين العهدين لذلك لجأ الكاتب لكتابة رسالة تشجيع، كانت هذه الرسالة هي سفر الرؤيا. حيث كُتب على غرار الكتابات الرؤيوية Apocalyptic (إش 6، حز 1: 26- 28، دا 10: 2- 9) وهي نوع من الأدب انتشر خلال القرنين الأخيرين قبل الميلاد وامتد للقرن الأول الميلادي. وجاء السفر له نفس سمات الكتابات الرؤيوية، من حيث الأسلوب وليس من حيث المضمون والمحتوى، ولم يكن للرسالة أن تحمل معنى هذه الكتابات في العهد القديم أو في الفترة ما بين العهدين. فالسفر سفر نبوي كُتِب بأسلوب رؤيوي.

استعار الكاتب تشبيهات وصورًا من كتابات العهد القديم، لكنه لم يقتبس الرسالة. أشهر تلك الصور من دانيآل الإصحاح السابع[17]، لكن هناك عبارة استند عليها البعض في تحديد وترسيخ لعقيدة في غاية الخطورة جاءت في سفر الرؤيا الإصحاح العشرين، تم ذكر هذه العبارة "الألف سنة" في وسط رسالة مضمونها إعلان "وجود الله بقوة في التاريخ وفي عصره (الكاتب) ليشجع المؤمنين ويدفعهم إلى التوبة والرجوع إلى الله".[18]

فكاتب الرؤيا لم يقصد إعلان الأفكار المسيانية في رسالته، بل لم يكن في ذهنه هذا الفكر من الأساس. الكاتب لم يكن منشغلًا بالتاريخ السياسي، ولا بعلامات نهاية الأزمنة، فتاريخ الكاتب تاريخ إيماني مبني على تدخل الله بالعدل، والسلام. ذلك التاريخ المتدرج الذي يحمل الإيمان والاستنارة بجماعة الكنيسة المنتصرة في المسيح. ولا مجال لربطها بنهاية العالم التشاؤمي، إذ لم تكن رسالته تشاؤمية على غرار الكتابات الرؤيوية القديمة بل كانت مشجعة؛ فالله هو المسيطر وليس الشر، الله مصدر الرجاء والسلام.

---

[15] المرجع السابق، 11.

[16] غبريال رزق الله، **الألف سنة** (القاهرة: مطبعة شمس البر، 1958)، 24.

[17] Richard Bauckham, ***The Theology of the Book of Revelation*** (Cambridge: Cambridge University Press, 1993),107-109.

[18] مكرم نجيب، المجيء **الثاني للمسيح ونهاية التاريخ** (القاهرة: دار الثقافة، 1997)، 54.

كُتَّاب العهد الجديد من الرسل لم ينشأوا بمعزل عن الثقافة الفلسفية أو اليهودية. لكنهم بالطبع تأثروا بهذا الفكر، دون أبعاد سياسية أو معالجة لمشكلة الشعب -الشعب اليهودي- الذي لم يتفق مع الإيمان المسيحي ولم تكن هناك نقاط تماس بينهما. لكن القراءة الصهيونية وجدت هذه النقاط المتماسة بل جعلتها متطابقةً، بحثًا عن الملك الألفي. "وقد لاقى هذا الأمل اللذيذ البليد صدًى جميلًا لدى بعض المسيحيين الأوائل، فقد ترجموه ونقلوه بلغتهم المسيحية إلى معسكرهم العقائدي كما هو، وإنما وضعوا الشعب المسيحي بدل شعب إسرائيل، وجعلوا أعداء المسيح عوض أعداء يهوه، واحتفظوا بأورشليم "المدينة المحبوبة" لهم بدلًا من أن تكون لليهود"[19].

- **فكر الآباء**

وجاءت الكنيسة الأولى في عصر الرسل والآباء في قرونها الثلاث الأولى مؤمنة بعقيدة الملك الألفي حيث سيحكم المسيح على الأرض ألف سنة في المستقبل وهذه الحقبة لا بد وأن تسبقها أحداث فوق طبيعية خاصة. ورسمت هذه الألفية وصفًا آخر (الألفية "chiliasm"). ولقد ازدهرت هذه الفكرة في فترة اضطهاد الكنيسة حيث كانت الأرض خصبةً لانتشار هذا الفكر. وتؤمن تلك النظرة بأن الكنيسة لن تنجح في رسالتها للعلم بالوعظ بالإنجيل ولا بد من مجيء المسيح ليحقق العدل في الملك الألفي.[20] وانجرف بعض الآباء في التأكيد على الصورة اليهودية المستقاة من التفسير الحرفي المادي لكتابات العهد القديم وكتب الأبوكريفا وما بين العهدين.

وبدأت عقيدة الملك الألفي الأرضي للمسيح على يد Cerinthus الذي عاش في القرن الأول الميلادي:

> "طلب كرينثوس Cerinthus من أتباعه أن يعبدوا الإله الأعلى ... ووعدهم بقيامة أجسادهم، وسوف يحيوا بأجسادهم الممجدة السعادة والمسرات الرائعة في عهد الملك الألفي للمسيح ... لأن من المفترض أن يعود المسيح مرة ثانية. . . وسيحكم مع أتباعه ألف سنة في فلسطين".[21]

ومن بعد Cerinthus من الآباء الذين اعتنقوا هذا الفكر الأب "بابياس" أسقف هيرابوليس بآسيا الصغرى (60- 130م) فيقول: "ستأتي أيام فيها تنمو كروم العنب، وكل كرم يحمل عشرة آلاف فرع، وكل فرع يحمل عشرة آلاف غصن، وكل غصن يحوي عشرة آلاف عنقود، وكل عنقود يحمل عشرة آلاف حبة عنب، وكل حبة عنب حينما تعصر تملأ خمسة وعشرين مكيالًا من الخمر"[22] وتتبع يوستينوس الشهيد (100- 165م) بابياس في فكره وعدله ليتناسب مع إيمانه فقال: "إن الرب يسوع سيعود إلى أورشليم ويعيش

---

[19] متى المسكين، **الحكم الألفي**، 4.

[20] Millard J. Erickson, *Contemporary Options In Eschatology, A Study Of The Millennium* (grand rapids, Michigan, barker book house,1987),58,59.

[21] *Early history of millennium teaching* , http://www.scionofzion.com/ehmt.htm, accessed 19 Thursday, April,2007.

[22] متى المسكين، **الحكم الألفي**، 4، 5.

مع تلاميذه "يأكل ويشرب"، وأن المسيحيين سيجتمعون هناك ويعيشون مع المسيح والأنبياء والبطاركة في سعادة كاملة ألف سنة".[23]

وانتشرت فكرة الملك الألفي ونادى إيريناوس (130- 200م) بنفس ذلك التعليم وهو الذي ربط الملك الألفي بفكرة السبعة آلاف سنة عمر العالم، حيث جعل الألف السابعة والأخيرة للعالم هي ملكوت المسيح الأرضي مع الأبرار. وجاء من بعده ميليتو وهيبوليتس وترتليان ولقد كان بابياس مرجعيتهم في هذا الفكر.

وتبعه في هذا الربط بين الفكرتين كلٌّ من "كوموديانوس" في منتصف القرن الثالث الميلادي، وتبعه "فيكتورينوس" في أواخر القرن الثالث الذي كتب أقدم تفسير لسفر الرؤيا، ومعاصره "لاكتانيوس" وهؤلاء جميعًا كانوا يقولون بأن الملك الألفي يبدأ بعد مجيء السيد المسيح، أي أنهم كانوا جميعًا من "سابقي الألف سنة". ومن الآباء المعروفين أيضًا الذين قبلوا التفسير الحرفي للملك الألفي ميلتو أسقف ساردس (توفي 190م)، وهيبوليتس الرماني (أبوليدوس 170- 236م).

لكن تصدى لهذه التعاليم علماءُ مدرسة الإسكندرية وعلى رأسهم العلامة أوريجانوس، وديونيسيوس البابا السكندري (248- 265م) الذي كتب كتاب "على المواعيد الإلهية" للرد على خرافة الملكوت الألفي. وهاجم هذا الفكر أيضًا أبو التاريخ، يوسابيوس أسقف قيصرية (270م)، وباسيليوس الكبير (229- 279م)، وغرغريوس الكبير (321- 389م)، والقديس جيروم (331- 420م)، والقديس أوغسطينوس (354- 430 م)، الذي اعتبر هذه التعاليم هرطقة وكل من ينادي بها هو هرطوق وقضى على هذه التعاليم بحجج لا يمكن الرد عليها.[24، 25]

هـ) عصر ما بعد الآباء:

- **إحياء فكرة الملك الألفي والتفسير التاريخي**

اختفت عقيدة الملك الألفي التاريخية في القرن الرابع الميلادي، لكنها عاودت الظهور بشكل آخر في صورة ضعيفة في عصر الإصلاح (القرن 16)، وقويت خلال الحرب الأهلية الإنجليزية العامة في منتصف القرن السابع عشر،[26] لكنها ظهرت بقوة على مستوى القاعدة الشعبية في أواخر القرن الثامن عشر خاصة أثناء الثورة الفرنسية 1798م.[27] وفي هذه الفترة ظهر فكر متطور عن التفكير الرؤيوي حيث كانت أوروبا بأكملها تعاني اضطرابات عنيفة تمس كل الجوانب الاجتماعية والسياسية وبعد عام 1799م. انتشر مدَّعو النبوة وأصبحت

---

[23] متى المسكين، **الحكم الألفي**، 6.
[24] المرجع السابق، 7، 8.
[25] عزت شاكر، **الملك الألفي** (القاهرة: الكنيسة الإنجيلية بمدينة نصر، 2006)، 17.
[26] Jak Van Deventer, Eschatological Decline of 1825-1925 Pt.3, http://www.credenda.org/issues/13-3eschaton.php, accessed 26 Monday, march, 2007.
[27] إكرام لمعي، **الاختراق الصهيوني**، 184.

فكرة التنبؤ شعبية في بريطانيا بين رجال الدين، بل وانتشرت بكثرة وسط الشعب وادعى الكثير أن لهم بصيرة ترى أفضل من غيرهم.[28]

ظهر هذا الفكر في البداية علي يد إدوارد إرفينج Edward Irving الذي عاش خلال الفترة (1792-1834). وهو أحد القادة في الكنيسة الكاثوليكية الرسولية. قال إرفنج بفكرة الاختطاف ومجيء المسيح على مرحلتين. كما نادى بالملك الألفي للمسيح على الأرض. فكان كلٌّ من هنري دورماند وإدوارد إرفينج يفسران السياسة بالدين عن طريق تأويل النصوص الكتابية -خصوصًا الرؤيوية- لخدمة الأغراض السياسية. ومن بعده جاءت مارجريت ماكدونالد التي ادعت بأنها أعطيت رؤيا عن مجيء المسيح الثاني وأنه سيكون منظورًا فقط لمن لهم الأعين الروحية 1830م. ولقد كان فكر إرفينج ومارجريت مؤثرًا إلا إنه لم يكن له عمق لتفسير النبوات بل كان يعتمد على المبالغات غير قادر على دمج فكرة الملك الألفي بالنبوات. إلا أن هناك ظهر شخصٌ في الفترة (1800- 1882) وهو جون نلسون داربي John Nelson Darby الذي ولد في 18 نوفمبر 1800م، وتوفي في 29 أبريل 1882. التحق بمدرسة وستمنستري بلندن ثم بكلية ترينتي بدبلن (ايرلندا)، وفي عام 1825 رسم شماسًا في الكنيسة الأسقفية حتى عام 1843م حيث أعلن انفصاله عن الكنيسة في تلك السنة.

وقام داربي بتطوير فكر إرفينج؛ حيث طور هذه "الفكرة لتصبح جزءًا من النبوات"[29] وتزعم هذه الحركة ضد الكنيسة الأسقفية، وكانت مدينة بلموث في إنجلترا هي المركز الرئيسي لتحركاتهم لذلك سميت الحركة "الإخوة البليموث" على الرغم من إنها بدأت أساسًا في دبلن. وكان يطلق عليهم اسم التدربيين واعتبر داربي أبو التدبيرية الحديثة؛ حيث إنه هو المؤسس لعقيدة الاختطاف السري -سابقو الاختطاف- وسابقو الألفية.

- **وصول فكر ة الملك الألفي إلى مصر**

كما أن تحركات داربي نفسه ساهمت بدور فعال في نشر فكره؛ حيث زار أمريكا حوالي ست مرات ووصلت مطبوعات داربي من نبذ وكتب إلى الكنيسة المشيخية الأمريكية، وأوكلت مستر بنكرتون بالرد على هذه التعاليم التي تخالف العقيدة المشيخية، وكان بنيامين بنكرتون واحدًا من المرسلين الأمريكان لخدمة الإنجيل في الشرق الأوسط وكان مقره بيروت، لكنه كان يتجول بين بلدان القطر المصري، وكانت له علاقات واسعة برعاة وشيوخ الكنيسة المشيخية في مصر وخصوصًا مستر هوج صديقه الحميم في مدينة أسيوط.

وبعد دراسة بنيامين بنكرتون ما جاءه في طرد من مجلس الإرسالية في أمريكا 1870م الذي يحتوي على مؤلفات داربي ومستر بللت وشروحات وليم كيلي. ومن ثم جاء رده بكتابة "خطاب إلى مجلس الإرسالية في أمريكا يعلن

---

[28] Jak Van Deventer, Eschatological Decline of 1825-1925 Pt.3, http://www.credenda.org/issues/13-3eschaton.php,accssed 26 Monday, march, 2007.

29 المرجع السابق.

فيه اقتناعه بما في تلك الكتابات من حقائق جدير التمسك بها.."[30] ودعمه تشارلس ستانلي (إنجلترا) بمطبعة عربية بجميع معداتها لينشر الفكر في بيروت (لبنان)، وسوريا، العراق، ومصر حيث كان يتردد على مصر وسنويًّا ليقضي أربعة أشهر لنشر فكره اجتماعات البيوت.[31]

وكان أول راعٍ مصري يعتنق هذا الفكر ويؤمن به جرجس روفائيل الذي تخرج عام 1875 من كلية الأمريكان بأسيوط (قسم اللاهوت) وكان قسًّا بكنيسة ملوي الإنجيلية.

وتعرف بالمستر بنكرتون وتوطدت بينهما العلاقة -لم تنظر الكنيسة المشيخية في هذا الأمر وتركته للزمن- والتف حوله من له صلة بالمستر بنكرتون ومنهم القس بولس ميخائيل الهواري وموسى صالح وجورجي الفلاح وجرجس رزق، والقس بطرس دينا سيوس راعي كنيسة الأقصر. وهكذا انتشر هذا الفكر بعد الثورة العُرابية واجتمع الإخوة في أواخر 1883م في ملوي يوم الأحد ليكسروا الخبز.[32]

الخاتمة

كان هذا الحلم يوتوبيا جميلةً وفلسفةً رائعةً، إلى أن دخل في إطار الدين بنوع من أنواع التحريف، قام بها أولًا اليهود تحت ظلم الاستعمار، وباعوا الفكرة لطائفة من المسيحيين الذين ساندوا في تدعيم فكرة إقامة دولة يهودية لشعب الله المختار الذي ينتظر المسيا ليملك عليهم ويملّكهم الأرض الموعودة من نهر النيل إلى دجلة والفرات. فاخضعوا كل تعاليم الكتاب المقدس لخدمة هذه الفكرة، التي في ظاهرها تبدو دينيةً، ولكنها في حقيقة الأمر فكرة سياسية قائمة على التعصب. وفسروا الكتاب المقدس تفسيرًا حرفيًّا، وهذا التفسير كان أقرب للقاعدة الشعبية -عامة الشعب- من تفسير الكتاب المقدس بقواعد التفسير ونظريات النقد. لذلك اعتنق الكثيرون هذا الفكر على أساس أنه فكر ديني. والإيمان بأنه فكر ديني تغلغل في مصر في الكنيسة المشيخية لدرجة أنه تقلد منصب رئيس الطائفة في إحدى الفترات شخص يؤمن بهذا الفكر وهو إبراهيم سعيد.

فالمشكلة الواقعة في الكنيسة هي عدم إدراكنا للجذور التاريخية لبدعة الملك الألفي. وعندما نصل لهذا البعد التاريخي وتطور الفكرة، يسهل علينا الحكم إذ كانت الفكرة حلمًا إنسانيًّا عامًّا، أم انها حقيقة لشعب واحد مختار؟

---

[30] فارس فهمي، **الإخوة في مصر** (القاهرة: مكتبة الإخوة، 1982)، 11.
[31] المرجع السابق، 12.
[32] المرجع السابق، 15-19.